

الشيخ جلال الحنفي

بِقَايَاتِهَا

« والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في
كل واد يهيمنون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون » •
القرآن الكريم



مطبعة المعارف - بغداد

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

توطئة واهداء



لا أجد ما يدعو الى كتابة
مقدمة لهذا الديوان الضئيل . فكل
ما أريد أن أقوله ان عشرات
القصائد والمقاطع - مما كنت قد
نظمت في فترات مختلفة - قد فقدت .
وان ما تحتجته هذه الصفحات من
الشعر ليس إلا بقايا ديوان .
وهذا ما اخترته ليكون عنواناً لهذه
الصفحات العجاف . . .

وقد رأيت أن أهدي بقاياي هذه الى ذلك الذي قلت فيه من
قصيدة ضائعة :

لئن تك قد أحسنت لي في صنعة
مجلجلة أهجو بها كل غادر
لقد كان قدفاً أنطقني حروفه
أثرت به ما في فؤادي من أسي
ترى هل يتوب الله عنك وانه
على العدل قد أرسى الذرى والقواعد؟

جلال الحنفي

تقديم

بقلم الأديب الشاعر الاستاذ خاسع الراوي

يمتاز الشيخ جلال الحنفي عن غيره من رجال الدين بركة القلب ودمائة
الخلق وخفة الروح ، فهو أريحي رفيق الحاشية مرهف الحس ، وان هذه
الأريحية وهذه الرقة وهذه العواطف الجياشة جعلت منه شاعراً لم نجد له بين
رجال الدين المعاصرين مثيلاً . لا يتكلف النظم ولا يتصنع الكلام يأتيه
الشعر عفو الخاطر فيجري على مقوله سلسلاً عذياً لا يوفيه ولا يحافظه
وهكذا يكون الشعر المطبوع . وللشيخ جلال نفس يستعطفها الطرب
وتسكرها الأنعام وتسحرها الأصوات الرخيمة فتعجاب أصدائها في أعماقه
وتجمله بحلق في أجواء بعيدة عن هذا العالم المادي ، أجواء لا يرق إليها
إلا أصفى النفوس وأصحاب الأذواق العالية .

وقف على أبواب دمشق ينهس الصبر الجليل ليداوي به فؤاده الليل
مفتوناً بحسناء قد أفاض عليها الله حسناً يسبي النهى والعقول فقال :

من ميري في الحب صبراً جميلاً فأداوي به الفؤاد العليل
فتنتنا التي أفاض عليها الله حسناً يسبي النهى والعقول
إنها بنت الشمس تطلع في الأرض فتأني بعد الطلوع الأفول
أوسعتني من الغرام التباغ وأذاقتني الضنى والنحول
الغرام الذي أطمار صوابي ما أراه يزول حتى أرولا

م ١ ان استطع ان اتوق اسهما راشقتي بها ونصولا
حسي الله من طريق على باب دمشق ما إن يطبق الرحيل
هكذا وقف على باب دمشق لا يطبق رحيلاً تسمع له نشيجاً يستصرخ
الآهات والدموع :

الى الله أشكوفي الهوى خيبة المسعى واستصرخ الآهات والشعر والدمع
وأندب أياماً بها القلب حالم ولحن الأماني يملأ الروح والسمع
وأذكر الحب الذي قد أخذته لنفسي على ما فيه من غصص طبعها
وما كنت مسؤولاً غداة لفيتني أمير غرام ما استطعت له دفعا
وما ضقت ذرعاً بالشأم وإنما هي الشام ضاقت بي على رحبها ذرعاً
هذه النفحات العطرة من الشعر تجري على مقول الشيخ الحنفي منبعثة
من نفس شاعرة جياشة بالأحاسيس فياضة بالعواطف .

وفي هذه المجموعة صور شتى من هذا الطراز العالي تنبض بالحياة
لا يستغني عن استجلاء محاسنها رواد الأدب الرفيع والشعر الوجداني الخالد .
وهي - أي المجموعة - الى جانب هذا الشعر لا تخلو من شعر في المديح
مثلاً قد لا يستسيغه أبناء هذا الجيل الذين أثرت فيهم التيارات الفكرية
الحديثة وأبعدتهم عن تذوق هذا اللون من الشعر في حين انني أعتقد ان
الشاعر الحق هو الذي لا يتقيد بما يفرض عليه ولا يلتزم بما يراود منه وإنما
يستجيب دائماً لعواطفه وأحاسيسه وهذه العواطف وهذه الأحاسيس هي
وحدها التي تتحكم به وتعلي عليه فإذا ما مدح أو ذم أو تغزل أو تحمس

فهو إنما يمدح تحت تأثير عواطفه وكذلك إذا ما ذم أو تغزل أو تحمس .
أما أن يكون الشاعر مقيداً بأقوال ومسيراً بمؤثرات لا يكون لعواطفه فيها
أثر فلا أعتقد ان ما يقول يستحق أن يسمى شعراً أو يكون من الشعر
في شيء .

هذا واتي إذ أهنيء صديقي الشيخ جلال على هذه المجموعة لا يسعني
إلا أن أبدي له إعجابي وتقديري . وفقه الله - كل خير والسلام .

خاشع الراوي

صداقة ...

نظمت سنة ١٩٤٠ والخطاب للاستاذ محمد الصواف

أحمدٌ ولأنت أكرم من رأيت عيني بها من فتية أنجاب
أهديك - برهان الوفاء - قصيدة تخال من حبر ومن اعجاب
أشكو بها لك ما لقيت من الأذى في عشرة الاخوان والأصحاب
~~أشكو بها لك ما لقيت من الأذى في عشرة الاخوان والأصحاب~~
ووفيت جهد المستطاع فلم أنل غير الجحود لأتفه الأسباب
إني لعمري أبوك من أنسكي الوري حظاً بمن عاشرت من أحبابي
ولقد أضعت العمر غير مكافئ منهم بغير شاتمٍ وسباب
ولقيت من ثقتي بهم ما لم يرش لسواي رائش أسهمٍ وحراب
أجزي على حسن الصنيع مساءً وأثاب عند القوم شر ثواب
خلق اللثام المنطوين على الأذى والخائنين العهد والأوشاب
متملقين وليس في جلبابهم إلا العداة يفوص في الجلباب
أحمدٌ أكبرت خلقك بينهم ما أنت بالبأغي ولا بالكذاب
تعطي الصعاب حقوقهم موفورة بحضورهم وتصونهم بغياب
وعلاقة الأصحاب إن بنيت على الاخلاص فوق علاقة الانساب
هذي أبابيت أسجل مدحني في طيها من غير ما الخناب
فاذا رضيت بها فذلك منتهى ما ترجيه النفس من آراب
جلال الخنفي

١٩٤٠/٧/١٧

جبتي ...

وما ملكتُ وفالك الله سائفةً إلاك ألبسها آبا وكانونا
إذا المهجير استغاث الناس قائله حملتُ منك على الأكتاف أنونا
وإن شكا القوم يوم البرد قارسه إخواني في مهب الريح مرهونا
عشنا ضجيعين في بؤسٍ وخمصةٍ وسوف يبقى كلانا الدهر مغبونا
أبكن لي بين رديك اللذين هما يداي في الناس سلطانا وتمكيننا
وان لي فيك نفساً حرةً أنفت أن تقبل الذل مفروضاً ومسنونا
فلست أسلوك محتاجاً ومكتفياً ولا أعافك مسروراً ومحزوناً
أفديك بالحز والديباج أكسية تكسو من القوم وعديداً ومأفونا
جلال الخنفي

المواودة

— من قصيدة ضائعة —

رحم الطفلة عداتهم رغم التراث وما رُحمت
من دون ما ذنبٍ قتلتُ وبكل سائلةٍ وصمت
فاز اللثام بكل سائفة المذاق وقد حرمت
إني لأسأل حاكمي بأي قانون حكمت
ماذا ارتكبت من الذنوب وأي مائة أثمت
جلال الخنفي

عقد في دار الحاج ابراهيم

أقيم في دار الحاج ابراهيم البغدادي بدمشق
عقد قرات عبد الحاق عبدالله على فضيلة الحبيب
في ١٣ / ١٢ / ١٩٥٤ وأجرى صيغة العقد كبيراً
قضاء الشام الشيخ رؤوف الاسطواني والشيخ بشير
الباني وحضر الحفلة معالي الوزير العراقي المفوض
الأستاذ عبد الجليل الراوي .
وقد أنشد الشاعر مقطوعته بهذه المناسبة .

أسمعينا عذب الملاحن فالأسماع رهن لديك والأبصار
أيهذي الأنامل الساحرات اللائي مُسِّت بسحرها الأوتار
هذه ليلةٌ عليها من العين رداءً مطرّاً وإزار
قد توالى بشائر الخير فيها فالأمانى يزهرين والأوطار
ما ترين النجوم يلعبن حتى كاد يعشوا الى سناها النهار
وأقيمت ولأثم البشر في كل ندي وطابت الأسمار
والوزير الكريم برعى العروسين وفي عطفه المنى والفخار
والقضاة الذين زانتهم التقوى وحلّاهم النعي والوقار
يعقدون العقد المبارك شدّت طرفيه الآيات والأذكار
في مقام عليه من هيبة الدين وسلطانه المبين شعار
وأطلت من أوجها مثفلات بالتهاني الملائك الأظم-ار
أيها الدار رنمي نعم السعد فقد طاب للسراة القرار
دمشق ١٣ / ١٢ / ١٩٥٤
جلال الحنفي

في تحية التاج

بمناسبة تلم جلالة الملك فيصل الثاني المعظم
سلطانه الدستورية

برزت في غلائل الحسن تفتن كأبهى ما تبرز طمسناه
تتهادى كأنها قبس النور زهت في شعاعه الأضواء
وعليها من الحياء ازار ومن الفنج والدلال رداء
رفقة تسحر النعي ، وقوام مشق الله خطه ، وبهاء
ينشئي الصبح باجتلاء معانيها ويختال بالوصال المساء
جل من يصنع الجمال ويختار له من عبادته من يشاء
ويثير الغرام في النفس حتى يستوي العذل فيه والاغراء
وكأنني من شدة الوجد قد دارت برأسي الشمول والصباء
وأشابت من لمني لأمجبات الحب واعتادني الضنى والعناء
كم لعمري رعت من أجلها النجم بطرف مامسه إغناء
ما الذي يفعل المعنى إذا لج به الشوق والجوى والبكاء
أترام يطيق أن يُسكِتَ النفس وفي النفس لهوى أصداء
فتنا يا ربيع أغنية الأشواق فالعطر فاح والأشياء
وخير الميساء رنم في الجدول ما لحن العطاش الغلاء
وخيف الفصول يبعث أشجاناً حكمتها في صدرنا الصعداء

كلها لا تخفف الوجد والمهم ولا تنجلي بها البرحاء
غير أني صحت من سكرة الأشجان لما توارد البشراء
يحملون البشري التي تثلج الصدر ويعرو بها النفوس انتشاء
رقي العرش فيصل وعلى مفرقه التاج مشرقاً والواء
وازدهى الدين والمفاخر والتاريخ والمكرمات والعلماء
أيها الشاعر الذي جاء يلقي الشعر قد ضلّ قبلك الشعراء
ثبت الخطو فالزحام شديد زحلّ في الركاب والجوزاء
في خليط كأنه موقف الحشر تعالى هتافه والدعاء
يتغنون الوصول من صاحب التاج وقد عزّ في الزحام اللقاء
يا ابن بنت النبي والحب حقّ لكم في قلوبنا والولاء
أنتم معدن السيادة والنبل وأنتم رعاتنا الأمناء
نبت العز زاهياً في رباكم واستطالت له بكم أفياء
لكم في مواكب الفخر أمجاد ضخام وشرعة غراء
ولكم فوق صهوة المجد من دون البرايا تسنم واعتلاء
حبذا المحتد الذي أنتم منه فقد طاب غرسه والتماء
لم يزل في رحابكم ينبغ الأفذاذ والمصلحون والمغطاء
وإلى يتكم يفي الهدى والدين والخير والعلی والاباء
سيدي الملك والأمانی التي في النفس ما إن يحدها إحصاء
نرتجي في أيام مملكك أن يرجع تاريخ مجدنا الوضاء

ويشيع الوثام في وطن العرب ويقضي على الخلاف الصفاء
ويسود العدل البلاد فلا يؤخذ يوماً بالباطل الأبرياء
ويعم الخير الجميع فيستنشق ربح السعادة الفقراء
ليس بدعاً أن نرتجيك إذا ناءت بنا في حياتنا الأعباء
أنت مصباحنا الذي نسلك الدرب على ضوئه وأنت الرجاء
وعليك اعتمادنا في الملمات ومنك استمدادنا والبقاء
هذه نفحة تفيض من الوجد عليها من الهوى أنداء
وهي مني تحية لك يوم التاج جثم اخلاصها والوفاء
واعتذاراً يا صاحب العرش إن قصر بي عن ركابك الأعياء
بغداد : ١٩٥٣/٥/٢ جلال الحنفي

بمناسبة زيارة سمو الملكي بغداد

طاب في مقلة الوجود اللقاء وحلا في صمم الخلود الفناء
وتبدت لميس يسمرنا منها قوام جنت به الشعراء
والهوى يملأ الجوانح والشوق له في نفوسنا أصداء
وابن عبدالعزيز حل ببغداد فخل المتى به والرجاء
الشعاع الذي أطل من الأفق فعم البلاد منه الضياء
وتجلى به السعود وعب المجد من شاطئيه والعلواء
يا ابن عبدالعزيز طاب بك الشعر وطاب الانشاد والالقاء
لك من عبقرية الملك الوالد إن أحمل الزمان ارتواء
ملك مازه على قادة الجيل اقتدار وحنكة ودهاء
وله في الفخار شأوا إذا ما ذكر الفاتحون والخلفاء
ألعي الحجي كعهدك بالسيف وقد زان شفرته المضاء
وعلى الدين والهدى شيد الملك رصينا أساسه والبناء
وأعاد الاسلام غصبا وقد جف لدينا ثبابه والاسحاء
خير ما تحكم الشعوب به اليوم كتاب سنة غراء
ولنا في الحجاز بيت لديه يتعالى من الحجيج الدعاء
هو مهوى قلوبنا وأمانينا وفي حبه يلد الفناء
وله من آل السعود حماة أمناء على الهدى نبلاء

خطبوا المجد بالسيوف فهم للمجد من دون غيرهم أكفاء
هذه أشر بثت بها الوجد وكتان الوجد داء عياء
ونظمت الاعجاب والود والشوق وحسي السماع والاصفاء
بغداد: ١٩٥٣/٥/٣ جلال الحنفي

أبي

يرثي الشاعر والده محي الدين (بغداد) وكان قد غادر العراق نهائياً سنة ١٩٢١ إلى مصر وتوفي فيها



أبي عذرة ابن العيون جوامد وان مسيلات المآقي رواكد

لقد كان فيها الدمع ثراً كأنما
ولكن رزايا الدهر أغزر مورداً
فلم تبق عندي للحوادث عبء
لعلك إن لم ينسك اليبس منزلاً
خانيك ما أبقى الزمان لشارد
تفرق منا الشمل في كل وجهة
ومرت بنا الأحداث سوداً كالحا
وكائن قطعنا من ليالٍ طويلة
صبرنا على اللاأواء والناس حولنا
وحين يعرض البرد ضاوي جسمنا
وتتناوبنا الأمراض ليس يعودنا
كدأب السوا في العاصفات همومنا
ولما نزل في الناس جماعنا
أبي.. والليالي "الجائحات سجية"
لئن تك عيني لم تجذ في بكائها
وآليت لا أرثي لنفسي هما
ولكن سأحبو البائسين رعاية
وأدعو إلى عون الضعاف أشعة
على مبدأ الانكار المذات لم أزل
جلال الحنفي ١٩٥٣

تعزية

مرفوعة الى صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم

أواسيك بالخطب الذي راى سهمه
وليس بنا إلا الرضوخ لحكمه
وإنا عركنا الدهر ايناً وشدة
إذا هو عاطاك الشمول فاعسا
ومن يلقى خيراً منه يوماً فانه
وما عدله إلا شذوذ وفلة
سواء على أهل الحصافة حربه
وكائن تلقى الطعن منه حليفه
فلا تأمن الدهر يوماً فمر به
ومن رام رسم الدهر في شكل كائن
حوادثه حيرت كل محنك
وأورثن أرباب البلاغة كنة
خطوب يحن العقل ذعراً لهولها
تغذى بها في كل حين وإنه
ندم سجايا دهرنا وهو سادر
ونشتمه من دون جدوى وإنما
اليك ولي العهد مرثاة شاعر

قضاء مع الآجال ينصب سهمه
وإن كان مما يقصم الظاهر حكمه
فما زال يجدوه الى الفدر لوومه
يداف بها في رائق الكأس سحبه
كطعم القنا في لبنة الصدر طعمه
وكم جر من رزه على الناس ظلمه
وقد كشرت عن شر ناب وسله
دراكاً وأودى بالقنينة خصمه
تجرعت الوبلات منه وعجمه
تخيّل غولاً يذهل العقل رسمه
من الناس يستجلي القوامض فهمه
برك بها سجع البليغ ونظمه
ويما بها صبر الكريم وحلمه
غذاء على الأحرار يعسر هضمه
بفقلت لا يبلغ السمع ذمّه
يطيب لنفس مسها الضر شتمه
بخر لها من مدمع الأفق نجمه

أعزّي بها الصقر القريشي علّه
وإن فتى في مثل عزمك إن تدر
من الهاشميين الذين بصبرهم
ومعذرة إن شذ عن منطق الأمي
يخف عليه من جوى الخطب سهمه
عليه رحي الأيام يشتد عزمه
إذا ما تأمى المراء يعجاب هـ
قصيدي فما إن تسكت الحر لجّه
بغداد : ١٩٥٦/١/٦
جلال الحنفي

* تلقى الشاعر الرد الملكي الكريم التالي حول قصيدة الرثاء :

البلاط الملكي
رئاسة التشريعات الملكية
التاريخ ١٩٥٦/١/١٧

فضيلة الشيخ جلال الحنفي

لقد أمرني سيدي حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم أن
أشكركم كثيراً على عواطفكم النبيلة وشعوركم الطيب الذي أظهرتموه
بقصيدتكم المرفوعة لسموه الملكي بمناسبة وفاة المغفور لها حضرة صاحبة
السمو الملكي الأميرة جليلة سائلاً الله تعالى أن يحفظكم ويرعاكم من
كل سوء .

رئيس التشريعات الملكية

محمد علي الطاهر

القيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد
لتذكريم الأستاذ المجاهد محمد علي الطاهر في ٦ نيسان ١٩٥٣
وقد نشرت في عدد من جرائد مصر وسورية ولبنان وبغداد

ما أحيل لقائه بالرفاق فلقد طال عهدنا بالفراق
أيها الزائر الذي اشتاق بغداد حلقم باليمن والاشراق
حلم كل يملأ العين والسمع وبوحي بقرب يوم التلاق
ويروني نفوسنا بتساقى رشقات الهوى وطيب العناق
خير أيامنا على هذه الأرض عهد الوصال والأشواق
واكتراع الهوى ورشف كؤوس مترعات من الوداد دهاق
إنه الحب إن تغفل في النفس سما بالطباع والأخلاق
وأشاع الصفاء واللفظ والرفقة والانتشاء في الأذواق
أيهذا الزعيم حيّاك تاريخ من المجد باهر الائتلاق
طار بين الأنام صيتك فاجتاز جميع البطاح والآفاق
كم سبقت الأبطال في حلبات الفخر من كل دارع سبّاق
وتركت الأعداء تعثر بالخزي وترتد عنك بالخفاق
لك في موكب الخلود استباق جلّ في ساحة العلى عن لحاق
وبعزم السكاة أسست مجداً وشروا مجدهم من الأسواق
أنت ذاك الطود الذي عجّزت أن تترقى إلى علاه المراقي

لم تسكن في قراعك البغي قد باليت بالاضطهاد والارهاق
إنما كنت ذلك الحر لم تسلك لنيل التي سبيل النفاق
كل خصم أراد يوماً بك السوء قضى نجه وأنت البساق
أيها الضيف والحديث شجون ها كها نفثة أطالت فواقي
أنفنى بها على نعم المم وأبكي بأدمع العشاق
إن حب الأوطان يشغل عن حب ذوات النهود والأحداق
ما فلسطين مثل عهدك بالدار زمان الصبوح والاعتناق
فلقد بانت النوائب تمرورها بلا رافة ولا إشفاق
وأحاطت بها سيوف طغام الناس مسحاً بالسوق والأعناق
فاستحالت أيامها البيض سوداً وتوارت أقمارها في المحاق
والخاريب أصبحت بعد ذكر الله دور المجان والفساق
وثمار الجنان أمست تدلى فوق شرب من العداة وساق
شرّد البغي أهلها وأصار الفدر أحرارها إلى استرقاق
فئة يعمت دمشقاً وفي الأردن أخرى وثلة في العراق
لعب الذل بالمهاجر منهم ويعيش المقيم في إملاق
لم تطق أن تغيثهم دول سبع تلهت ما بينهم بالشقاق
فاهد يارب للرشاد رجال العرب واسلك بهم سبيل الوفاق
وتقبّل مني أبا الحسن العذر إذا لم يبلغ مذكاء نطاقي
بغداد : ٦ / ٤ / ١٩٥٣ جلال الحنفي

تهنئة

بعث بها الشاعر الى صديقه المجاهد الكبير
أبي الحسن محمد علي الظاهر وهو في بيروت

أهنيك بالبرء بعد السقام وأرفيك من كل داء عقام
وأفديك بالحاكين الطفاة يرون الرعية بعض السوام
وبالسالين حقوق العباد وبالسافكين دماء الأنام
وبالتاركين مصير الشعوب لكأنس مرفقة بالدمام
وبالراكضين بسوح الآثام وبالمتخمين بأكل الحرام
وبالجانحين الى الاضطهاد وبالذائبين على الانتقام
وبالخادعين الوري بالصلاة خداجاً يقيمونها إذ تقام
لك البرء ترشف منه الحياة وأنف العدى عالق بالرغام
فأنت امرؤ من كرام الرجال إذا عدَّ يوم الفخار الكرام
أناخت لديك المزايا الكبار وهامت بك المسكرات العظام
ورمت من المجد ما لا يرام فحزت غواره والسنام
وغالب صيتك صيت الملوك ذوي انتاج من آل سام وحام
تحيط بشخصك أتى حضرت ضروب التجلة والاحترام
وإلى مقامك حيث أنجبت بما لا يطاوله من مقام
ويصفي الى قولك المعجبون كدأب المصلين خلف الامام

وإما ذكرت فإن الحديث يدور على المعجزات الضحام
ففي صاول الحادثات الجسم فأخنت له دهشة كل هام
جرى لدى الحق تأني النفاق وإن كان فيه لجاء دوام
صرح إذا ما أردت الكلام عفيف إذا ما أردت الخصام
تبارز من شئت وجه النهار وما إن تباغته في الظلام
وأثقل شيء عليك الخداع وأبغض ناس اليك اللثم
وتلقى أعداءك المارقين بعصب كمثل شبابة الحمام
وتأنف إن سلم الخائنون عليك فترفض رد السلام
وتلحف أصحابك المخلصين كما يلحف السارين الغمام
وتدني القريب وتؤوي الغريب وتولي الجليل وترعى الزمام
وما إن يخيفك إفك الخصوم وما إن يروعك كيد الطغام
وما كان يجرؤ أعدى عداك على أن يمسك يوماً بدام
لصدفك في العهد كم قد حرمت لذيد الطعام وطيب المنام
صبور على الحادثات الشداد حول لأعبائهم الجسمام
جزوع على العرب المغرمين بحب الزعامسة كل الغرام
لقد كذبوا أن يذوقوا الوبال فقد عرضوا الشمل للانقسام
أساؤا الى أنفسهم عامدين وأنحوا على غيرهم بالملام
ويحتكمون الى الفاشمين طواعية عند كل احتكام
فتنقض بنياً عهد الأمان وتخرق لؤماً بنود النظام
وتأسف إذ تشهد المسلمين جميعاً بلوذون بالانهزام

وقد نفصوا من فروض الجهاد
مهازيل لا يملكون الحياة
وتجزع أن لا يعيد الزمان
وتخشى على اللاجئين الأباة
فهذا على ذلة قد أقام
يثن على الشرف المسباج
فوالله ما أن ترد الحقوق
أبا الحسن العربي النبيل
لك للبرء طول المدى والشفاء
بيروت إن كنت أوفي العراق
١٩٥٦/٣/١٧

وقد أكثروا من فضول الكلام
فهم لو علمت بقايا حطام
لأهل فلسطين بعض الزمام
من التيه في الأرض مليون عام
وذاك على وجه الحر مام
ويبكي على الوطن المستنمام
بغير صراع مع الدهر دام
لأنت بصدر المعالي وسام
ولمخائنين الردى والحمام
وفي مصر إن كنت أوفي الشام
جلال الحنفي

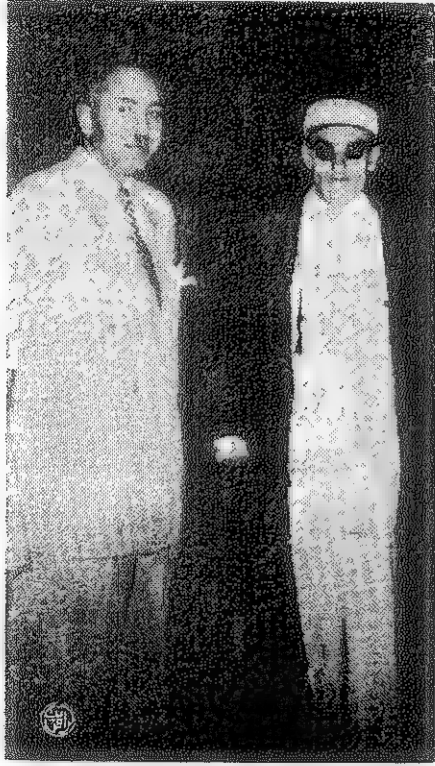
نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى فيضان دجلة في نيسان
١٩٥٤ وهو يخاطب بها السيد سعيد قزاز (وزير الداخلية)
وقد كان يومذاك رجل الموقف المرموق.

أسعِد لو تجرد النفوس خيارا
فلأنت منقذ أمة من محنة
أيام أجمعت الخطوب رهية
كيف السبيل إلى النجاة من الردى
والريح تعلق بالسداد كأنها
عيّت أمام الماء كل بطولة
أنسيت يا بغداد ليلة فرروا
ما كان بينك والردى من عاصم
قد زاد عنك ذباد حرّ يتتفي
من كان يضمن والظلام مخيم
وإذا تلكأت الخطى في سبرها
والرجفون، وقيت طائش سهمهم
وإذا أتبع لمثلهم أن يمشوا
قلوب تحت سقوفنا خير لنا
قه درك ألميا، إن دجا
فكانك استوحيت من إظلامها

لحت عليك من الوفاء إطارا
كادت تكلفها أذى وخسارا
ان تطمس الأعيان والآثارا
والماء يطفح والرجال حيارى
خصم يناول خصمه إنذارا
قالنا من هول المصائب سكرى
إخلاء من منازل وديارا
إلا بمن دونهم إصرارا
بصنيعه أن ينقذ الأحرارا
أن تأمنني عند الزحام عثارا
هلمّا فمن ذا يستطيع فرارا
أقمت عليك من العدى أضرا
تخذوا الحنا والموبات شعارا
من أن نشرّد بمنة ويسارا
ليل الخطوب حكى هناك منارا
صبحا يبدد رعبها ونهارا

عبدالوهاب مرجان

آيات بهيئة الشاعر بها معالي السيد عبد الوهاب
مرجان بمناسبة ابلاله من مقامه ...



من نبيل الأخلاق أن يذكر الخير فيجزى به أولو الخير شكراً
ولقد نلت من مآثرك الفرّ ضرورياً عجبت عنهنّ حصراً
غير أني شغلت عن شكر نعمائك بالحادثات برحمتي ترى

ولذات استلهمت من إحصائها فرجا يناولك الرجاء جهارا
وكذلك إن صفت النفوس وأخلصت

فقهت غيوب الأمر والأسرار
أسعبد يا مولاي الجليل تحية
حقّ على بغداد وهي وفيّة
تستوعب التقدير والاكبار
قد كان موقفك المحجّل رائعا
أن لا تضيع جهدك الجبار
وأثار في التاريخ لمحة باحث
سحر العقول وأدهش الأفكار
يروى الى الأجيال أروع ما يرى
يتعشق الأحداث والأخبار
ويعجد الأخيار والأبرار
جلال الحنفي
١٩٥٥/٦/٤

ملحمه في كل عام

هذه الملحمة يصف بها الشاعر صروباً من بطولة الحسين بن علي
ابن أبي طالب في قراع المظالم ومصاولة الطفاه . . .

— ١ —

أبا النائمين للذل العلياً وللخير والهدى والرشاد
قد لعمرى نهجت للثورة الحمراء ضد الفساد نهج السداد
وأريت الطفاه كيف يكون الصبر في موطن الوغى والجلاء
أبدأ لم تخف من الموت والأسياف منزوعة من الأغداد
ليس يخشى من المنون فتى مثلك للنازلات ذو استعداد
ولئن كنت قد قتلت بسيف البغي يزهى بحمله ابن زياد
فلقد عشت (والطواغيت مانوا بين سخط الورى ولعن العباد)

— ٢ —

أيها النائم المؤزر بالنصر وان خاله الأنام اندحارا
أنت حاربت الظلم والبغي والباطل والمفسدين والفجارا
إنما النصر في الحقيقة أن تصمد للخصم لا تولي فرارا
ولقد كنت في صمودك يوم الزحف فداً يرى التضاد عارا
ثرت والناس صابرون على البغي وراضون بالفساد جهارا
حيما تلتفت فانك لا تلقى الى الله بينهم أنصارا
ولقد بادى الطواغيت (والنائم ما زال للمرأة منارا)

يتوالين لا يدعن لنا في معرض الرأي والبصيرة فكرا
كلما اسطمت أن أسد على الشر طويقا إلي يسلك أخرى
قد برمنا من الحياة فما زلنا نعاني فيها العذاب الأمرا
ولئن ساءنا سقامك يوماً فلقد سرنا شفاؤك دهرنا
ليس يستطيع مخلصوك إذا ما مسك السقم دون برئك صبرا
إنما أنت في عظيم مزاياك عظيم بين العباقر قدرا
قد لعمرى أوتيت من خلق البر أقاتين عنت الناس برا
ولقد جنبتك فطرتك الشر فلم تعرف مدى الدهر شرا
ولهذا ما زلت تذكر بالتعجيل فيما بين الأنامي طرا
آل مرجان لم يزل ينتمى النسل اليكم وينتهي مستقرا
وعلى مورد المسكارم منكم تترامى المنى فتختال سكري
ما أراني كافأت فضلك إذ صفت نهائي في شقائق شعرا
واذا ما قصرت يوماً فعندى أتني لا أرى لتفمي عنرا

١٢/١٠/١٩٥٥ خلال الحنفى

أيها الشاعر الذي أدهش القادات - يوم القراع - والأبطال
جرأة في الكفاح ما وجد النام لها في سوح الكفاح مثالا
أنت صاوت حاكين طفاة واعتسافا كلفت واستغلا
قد لعمرى عرضت نفسك للموت وما استطعت للثام احتمالا
وعلى رغم ما جرعت من الهم وذقت الأرزاء والأهوالا
فلقد عشت خالداً تملأ التاريخ فخراً وعزة وجلالا
وانتهى الأمر بالطفاة الى الله يلاقون بطشه والتكلا
جلال الحنفي ١٩٥٦

ذكري ثائر

آيات في نحية الحسين بن علي بن أبي طالب
سلاماً على الثامر المستميت اذا ما اقتضانا الوفاء السلاما
وإنا اذا ما ذكرنا الحسين ذكرنا به الألمي الاماما
فتى مات شهيد القنا والسيوف كريماً اذا ما عددنا الكراما
وكوفع بالفذر دأب الثام اذا كانوا المصلحين المعظاما
أبي الصبر ضد الطفاة العتاة وقد حكموا بالسياط الاناما
فثار على الظلم والظالمين وما كان يخشى الردي والجماما
وما مات من قارع المفسدين وسل على الجائرين الحساما
جلال الحنفي ١٩٥٥

العائد...

مضخة الأفواه وعلك اللهوات وهدف الزجوم ذلك
هو (نوري السعيد) .
ان الشاعر - في قصيدته هذه - يندف الداهية العراقي
الكبير (لجورد الانصاف لا غير) ...

غننا يا قيثار الحزن الرجاء فلقد شاقنا وقيق الغمساء
إن للمدنفين وعداً مع الفجر فلا بد من طويل الشواء
ما ترانا وقد سهرنا فلم تمنح لنا أعين الى إغشاء
نبغني الوصل ليس بصرفنا عنه حديث العذال والرقباء
إن وصل الأحباب في السحر الرائق ما زال منية الشعراء
أيها العائد الذي اكتحلت بغداد منه بعد النوى باللقاء
طلع الفجر في إياك يستقبل فجراً من خضكة ودهاء
وتداعت عليك من كل أفق نسجات الترحيب والاحتفاء
معتت والناس يحملون بما عدت به من سعادة ورخاء
قد لعمرى أطلت في الأرض ترحالاً وإن كنت دانياً غير ناء
ثرة في الأجواء تستبق السحب وطوراً في ماخرات الماء
حاملًا فوق ما تطبق الصناديق من المشكلات والأعباء
عاملًا في سبيل إنقاذ شعب لم يزل من عاهاته في شقاء
كان فيما مضى من الدهر ينسى بمزاياه القرب للعلياء
خير أن الأمور آلت الى الأغرار من قادة ومن زعماء

وإذا الت الامور الى الأغرار يوماً أعيك أمر الشفاء
 أيها الربان الخنك في الاقلاع - عبر الأحداث - والارساء
 لك في ظلماء السياسة إن ضاق بك الأمر لأمع من ذكاه
 نافذ الرأي مثلاً تشرق الشمس فتجتاح سائر الأنحاء
 ليس بشيك ما يقول دعاة السوء عما تبديه من آراء
 لك في تاريخ البطولة من عهد بعيد سبق وطول بلاه
 وبسفر الأيجاد خللت آثاراً ضخماً جلّت عن الاحصاء
 تنباهي بك الخلال الكريمات اذا ما انتسبن للعظام
 واذا أخلص امرؤ لك يوماً لم تسله لحظة للشقاء
 أنت ربّ الوفاء في زمن قلّ به اللابسون ثوب الوفاء
 أيها العائد الذي هتف الشمر له بالقصيدة العصماء
 لم أكن قد رأيت يوماً وما زلت بعيداً عن شائبات الزمان
 إنما أعشق الحقيقة ما عشت وإن طال في هواها عنائي
 جلال الخنقي

١٩٥٥/٨/٨

إطار ...

خليل كنة صديق الشاعر ... وهو في قصيدته هذه يضم
 صورة صديقه في الإطار اللائق بها ..
 كما ان الشاعر يرسم في ذات القصيدة بعض ظروفه الخاصة
 التي استنطقته هذه الشكاه ..

اليك خليل قافية تغنى
 تكاد اذا أصغت لها بسمع
 أفرّ بها اليك من الليالي
 وأبعثها شكاة فتى مبيض
 كدأب السارين اليك صبحاً
 يرون لديك في سود الليالي
 فأنت من العباقر إذ تسمى
 جاك الله من غرر الزايات
 وأورثك الدهاء فرحت تشاو
 وزانك بالأناة فما تأتي
 ونحك بالمراحة وهي خلق
 وملوك في الرجال بكل بأس
 وإقدام بهرت به الليالي
 ورأي في اللواقف ألمعي
 على تقطيعها قلب ممسّى
 تن من الأمى جزءاً وحزناً
 وقد أرهقني بجحساً وغبناً
 براك له على الأحداث عوناً
 ودأب المدلجين اليك وهنا
 اذا ما احولكت فرجاً وأمناً
 وأنت من الفطاحل إذ تكتنى
 روائع كنّ في اللهوات لحناً
 به القادات منزلة وشأناً
 غداة الحكم مثلك من تأتي
 يزيد به الفقى قدراً ووزناً
 شديد بالتردد لم يزناً
 كإقدام ابن سارثة المشنى
 اذا ما ناهت الآراء ظناً

تضيء به إذا الأيام جنت عريض فحاجها سهلاً وحزنا
ولست بنا كثر عهداً لناس إذا قلب الزمان لها المجناً
ماترك الكريمة وهي كثر على الأحرار سوف تظل دينا
فما وجد الرجال سواك شهماً يسن شعائر المعروف سنًا
جلال الحنفي ١٩٥٥/١٠/٢

يأس ...

قد لجأنا إليك ننتظر العون فأوسعتنا وعوداً ومطلا
ما أسأنا لما أردناك يوم العسر إذ مسنا ملاذاً وظلاً
لم نزل نصطفي بنائك الناس وتحبو العفاة برآ وفضلاً
فاذا ما رددتنا نغرق اليأس ونشكو همّاً ثقيلاً وذلاً
فلقد كان ذلك من شيم الأيام يجعلن الجود شحاً وبخلاً
ما أرانا إلا جناة على أنفسنا في الحياة قولاً وفعلاً
نرتجي في مجاهل الدهر أن نشهد بين الأنام حقاً وعدلاً
وحسبنا أنا سنصلحه شعباً شقيماً يضجُّ فقراً وجبلاً
فرجعنا والدهر يطرنا وابل يأس من كل أفق ومطلا
جلال الحنفي ١٩٥٦/٩/٣٠

شكاة ..

آيات أنقذها الشاعر الى الزميل الشاعر (أكرم أحمد) يصف بها
ما يعانيه المصاحون الاجتماعيون من عناء في مهمتهم الباهضة ...

الى أخ قد تحذناه لسوتنا إذا اسقبت بنا الأيام مدخرا
نشكو ثقال هموم قد نزلنا بنا ما إن نطيق لها حملاً ومصطبراً
إننا سلكنا سبيلاً جد عائرة إذا السليك^(١) مشى في متنها عثراً
وقد أتممنا بها الآمال سارحة فما بلغنا بها من قصدنا وطراً
وأنت إن تبغ الإصلاح في بلد يسود فيه الهوى ضعفت عمراً
ماذا تصاول من همّ شغلت به فالأمر أعظم مما خلته خطراً
فانخل إذا وفقت مشكلة إلا لقيت على أعقابها أخيراً
والأغنياء إذا يمت ساحتهم فلا ترى أحداً للغير مبتدراً
تقربهم بالتماسات وأدعية فما تحس لها في أنفسهم أثراً
وتستفهم بالوضع تشرحه فلا تخال لهم ممحاً ولا بصراً
لو أنهم في زمان الوحي قد خلقوا لأنزل الله في آثامهم سورا
أهديك أكرم آياتنا شكوت بها متابعي فاغفر لي العي والحسرا
جلال الحنفي ١٩٥٥/١٠/١٣

(١) السليك : من المدافين العرب في الجاهلية .

على باب دمشق

ألفاهما الشاعر من اذاعة دمشق في ١٩٥٣/١/٣

من معبري في الحب صبراً جليلاً فأداوي به الفؤاد العليل
فتفتنا التي أفاض عليها الله حسناً يسي النهى والعقولا
إنها بنت الشمس تطلع في الأرض فتأني بعد الطلوع الأفولا
أوسعتني من الغرام التبعاً وأذاقتني الضنى والنحولا
الغرام الذي أطار صوابي ما أراه يزول حتى أزولا
لم أكن أستطيع أن أتوق أسهما راхتي بها ونصولا
حسبي الله من طريح على باب دمشق ما إن يطبق الرحيل
يتلوى مما يعاينيه من لآلحة الشوق مدنفاً متبولاً
يا ربيع الوجود يا نعمة الخالق يا مطلع الحياة الجميلاً
بعدئذينا عن الجمال جنائيك اختصاراً إن شئت أو تفصيلاً
لو أقام الإله مجلساً ديناً لم يكن غيرك النبي الرسولاً
* * *

يا نبي الكرام يا ملجأ الأحرار طبت شبيبة وكيلاً
قد وجدنا فيكم أمانتنا من بعد يأس وقد وجدنا السؤلاً
ورأينا الحماة يحمون مجدداً ورأينا البناء يننون جيلاً
أبها القادة الآلى وهبوا في حلبات الإصلاح باعاً طويلاً
عالجوا ما استعظموا العال للآتي أصابت نفوسنا والعقولا

وأثيروا برواكسد الوزم فينا وأميطوا عنا الوني والنحولا
وابعثونا بعثاً جديداً ليحيى كل فرد منا كريماً نبيلاً
واينلوا جديكم لانقاذ شعب عربي يقضي الحياة ذليلاً
ذاق من قسوة الزمان الأمرين فألقى سلاحه مفلولاً
بعد أن كان ذا قرى بكرم الضيف غداً لاجئاً يعيش فضولاً
حسبنا من دمشق إن دمشقاً حضنت مجدنا العريق الأثيلاً
وأقامت لنا على غارب الدهر كياناً ضخمًا وقدرًا جليلًا
من هنا كان الجيش يزحف أفواجاً لفتح الأمصار عرضاً وطولاً
يتراعى في الأرض ينشر فيها للأمانى الرغاب ظلاً ظليلًا
وأراها عادت تحاول أن ترجع للعرب عهداً المأمولاً
فتباهي دمشق انك أخرجت كفاً من الرجال فحولاً
رضعوا في لبانك الفخر والفخر فطابوا منابتاً وأصولاً
ما أرام إلا معبدن مجد العرب لا يتفنون عنه بديلاً
وأديب وهو المقيد المرجى لجدير بأن يقود الرعيلاً^(١)
رحل راض نفسه للعالي ومحا من قاموسه المستحيل
قد سحى فكره السحاب هطولا وحكى عزمه الحسام صقيلاً
عبري ما إن رأيت له إن حزب الأمر في الرجال مثيلاً
ومعنا إني على البعد أكننت له في فؤادي العجيباً

(١) أديب الشيكلي .

ملحمة في الشذوذ والسلوك^(*)

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من عذر »
القرآن الكريم

— ١ —

إن ما قد زعمت من تحقيق كذب منك واضح التلقيق

لم نجد منك منذ سلطك الله سوى غمط ثابتات الحقوق
ما الذي كنت قد جنيت من الآثام حتى أرمي بكل مهروق
ألأني شجبت ما قد تمسكنم به من سياسة التفريق
أم لأني سكت حتى ظننتم أنني قد غصت خوفاً بريق
نب من ظن أنه نازع الله صفات التحليق والترزيق
يتجلى كذب امرئ زعم التحليق في الجو ساعة التحليق
إنما الخالق العظيم هو السكافل رزق العباد عند الضيق
الإله الذي يعبد للسايرين إن أدجلوا متون الطريق
قل الله ما حيت لجوئي فهو مولي الرشاد والتوفيق
جلال الحنفي

— ٢ —

حلفت بالله من شرور الأعداء واقتراء الأثام والأضداد

(*) على هامش هذه الملحمة غمضة إلى جيب...

يا ديواراً أويت فيك إلى قوم كرام أهديك شكراً جزيلاً
كان لي من سعادة الحظ أني بت في برز عطفهم مشمولاً
وسأشدو بذكركم وأغني نعم الحب بكرة وأصيلاً

دمشق : ١٩٥٣/١/٣ جلال الحنفي

نشيج

إلى الله أشكو في الهوى خيبة السعى
وأندب أياماً بها القلب حالم
وأذكر الحب الذي قد تحذته
حنانك رفقا بي فليست بمالك
وما كنت مسؤولاً غداة لقيتني
رجعت وقلبي جائم عند دارم
وما ضقت ذرعاً بالشأم وإنما
كأني ما غشيت يوماً بمجدها
ولكنه الحظ الذي بات عائراً

جلال الحنفي

دمشق : ١٩٥٣/١/٩

وادعاءات مبطلين من الاشرار ضجعت إفسكا وكفر عناد
يقذفون البرى بالتهمة النكراء من دون حجة واستناد
ويزنون كل من رام اصلاح فساد الأوضاع بالافساد
يوصف الملمدون بالدين والتقوى ويرى التقاة بالاحاد
ويح بغداد من جنابة أهل الافك والمبطلين في بغداد
ولقد صار الدس والفسخ في القوم سبيلاً الى بلوغ المراد
قد لعمرى كاخت كل لثيم فر مثل العبيد عند الجلاد
وتوارى يث من كاذب الزعم مثيراً علي سحق العباد
ربما يخفى الحق لاياً من الوقت كما يخفى السيف في الاغمار
غير اني فتى على شاطئ الاسلام كانت ترعرت أعوادي
لم أكن قد اتخذت ما عشت لله تعالى نداً من الانداد
ثقي بالإله تمنعني أن أجعل الغير موثلي واعتمادي
فلماذا التكلان يوماً على الأشخاص من أجل بلغة من زاد
ولهذا ما إن أخاف خطوب الدهر سوداً ولا صيال العوادي
وإذا كان في سلوكي شذوذ فودادي من ليس يرعى ودادي
أبدأ أنج الصديق إذا ما احتاجني كل طارفي وتلاذي
إنما نكتب اللائكة الأماهار أعمالنا بكل حصاد
لم أكن باغياً عليك ولكن كنت أنت الباغي وأنت البادي
بغداد : في ١٣ حزيران ١٩٥٥ جلال الحنفي

...

أخوك أم أنا في سلوكي ذو شذوذ وانحراف
سكب الدم القاني العبيط كمثل تسكب السلاف
ما كن إلا الذئب بدرج في مساليح الخراف
هل جاز قتل النفس يوماً ما على أذى خلاف
يجني القريب فلا يؤن بهمة العمل المنافي
ولربما كيت له الأعداء بالكيل الجواف
أما الغريب فجرمه رغم البراءة غير خاف
بالني أو بالقتل يحكم أو يقطع من خلاف
يأتي الزمان دوام حالي ناعل فيه وحاف
فلربما انقلب السمان الزناح الى عجايف
ولربما بعدت لمار وهي دانية القطايف
ما إن يفتر من الزمان إذا عدا يفظ وغاف
لا تأمنوه ولا تفركو القوادم والخوافي
كم غر قبلكم الآثام من الأسافل والشراف
إن لأن يوماً ما لقوم فهو يهد لأعساف
كم قاء منه المتخمون نواقع السم الزعاف
ما إن تمت وإنما أرسلت بالشجو القوافي
جلال الحنفي ١٩٥٥/٩/٩

...

هل العدل أن تحمي الجناة إذا جنوا
بريشين ١١ حتى لو سفلتكم هواية
وما إن يقينا حقدكم وانتقامكم
بلله لكم أن تشهدوا الحق خاسراً
وكائن قدقم كل عرض بقالة
لقد كان عدل الله فيكم محققاً
و توسع من لم يحن لوماً وتقريماً
دم الناس قتلاً عامداً وشروعاً (١)
إذا ما هفونا أربعون شفيماً
يخرئ بسهم البطلين صريماً
من الافك قدفاً مقدماً ووجيماً
قدقم جزاء المفترين صريماً
جلال الحنفي
البصرة: ١٩٥٥/١٢/٣٠

تهم باطالة يلعنك الله على تليفينه
واقترأ تن الربح بحاكي تن أخلاقك نته
كذبوا إذ زعموا أنك في التشريع ذو فقه وفطنة
إنما أنت لعمري أجهل الناس بقرآن وسنة
وبلؤم الطبع لا يشاؤك أهل الأوم من أنس وجنة
كم تلذذت بيمث الشر في الناس وكم أبقت فتنة
فعليك المقت قد حل من الله وقد أولاك لعنة

بغداد: ١٩٥٦/٧/٢٢ جلال الحنفي

(١) نصبت على الاستغراب والتهكم.

لما قمت لحاك الله من رجل
قد كان يؤمل فيك الخير مطرداً
عروت بالنفس جهلاً غير منعظ
وحلت لك تشاؤنا مطاولاً
عش ما بين أقيال عمالقة
ومن قزم ضئيل النفس منتسب
أنت تستطيع أن نرعي بشائنة
لن أصب به نارا مؤججة
كذبت إذ رحمت ترميني بمنقصة
وعتي بشذوذ كان من قدم
هذا جزاء لثيم ما لقاته
جلال الحنفي
١٩٥٦/٣/٨

كذبت عدو الله فيما رميني
خلاتك كنتم قد رضعتم كدبها
وكنتم تمنون الرغيف من الطوى
وطب لكم في أرض بغداد مرتع
به من سلوك شائن وشذوذ
غزاراً يحلب في الأهساء لذيذ
إذا أنتم في الناس أهل نفوذ
شغلتم به عن مائها بئيمه

فأصبحتم ترمون بالعباب غيركم عياذاً بك اللهم خير معيد

جلال الحنفي

١٩٥٦

— ٨ —

أيّ إضارةٍ تحدث عنها فلات الحديث زوراً وكذباً
ما عساه تكون إلا من الفتنة والخبث والذكية ضرباً
وإذا ما أحاط يوماً بك الأذئاب أوسعتنا اتهاماً وسباً
أترى كان القذف في شرعة الله قد درستها مستعجلاً
تتحدون بالباطيل دين الحق يا ألام البرية قلباً
وتزنون الناس بالتهمة السود ولا تؤمنون بالله رياء
تظلمون العباد من دون ما جرم جنوه ولا تبالون عتياً
وتعيوننا ونفسون ما أنتم به مثقلون ذاماً وعيباً
قد رعيت منابت اللؤم حتى كربت تشكي محولاً وجدياً
في مهاوي أحضانكم رقد الأثم وشاب الضلال فيها وشباً
برئت ذمة المروءة من كل لئيم يمس باللؤم عجباً
ربما كنتم تريدون فعل الخير لكنكم الطباع تأتي
وإذا شبت الطباع على اللؤم غدا طبعها على الناس صعباً
أي هذا الجاني الذي حسب الأيام سلماً له انتظروا حرباً
وتنبه إذا غفلت عن الأيام ما كانت السلم فيهن دأباً
جلال الحنفي

— ٩ —

أيّ إضارةٍ تحدث عنها فجدعت الانصاف بالندرجة
ما عساه يكون طبعك إلا اللؤم والخبث والحساسة طبعاً
ينتمي الكذب عند شديقك والبهتان والافتراء وتراً وشفة
مثلاً تسمع العقارب ما مرّت عليه لسقم الناس لسماً
ما شملتم إلا الأقارب بالخير وما نال منكم الغير نقد
أبدأ تسامون للحق سمماً وتضيقون بالمروءة ذرعاً
زعموا أنك امرؤ درس الشرع فهل جاز قذفك الناس شرعاً
بملاً الحقد كل جنبيك والأضغان والانتقام ضلعاً فضلعاً
ولذيد لديك أن يسقط الناس جميعاً بسهم غدرك صرعى
هذه أشر أرد بها التهمة غني وأردع الأوك ردعا
إنما يرتضي المذمة منكم رجل لا يطيق للشر دفعاً
جلال الحنفي بغداد

حادث غزة

مهداة الى الساسة العرب في العراق ومصر

موقف الألمعية العصماء ماوقفتم من حادث الاعتداء
خاب فال الذين راموا بنا سوء فقاموا بالغارة الرعناء
غرهم نافه الخلاف الذي قد دب بين القادات والزعماء
ليس يقضي على روابطنا الوثقى خلاف أو طارىء من جناء
إننا أمة يجلبها الدين بأدراع وحدة وإخاء
قد لعمرى عشنا بفضل تأخينا على غارب من العليا
نعت اسرائيل إذ حسبتنا في عداد الأذلة الجبناء
كذبت اننا لأقوى جنائنا من بنينا اللثام عند اللقاء
غارة لا محيص للعرب إن كانوا أباة من ردّها بأبواب
ضل من نام عن مكاييد خصم لم يمل لحظة إلى إغفاء
جاء ينفى تأسيس دولة رجس في بلاد المعراج والاسراء
فهو لا يكتفي بما كان قد ركزه في أوطاننا من لواء
إنما يشتهي القضاء على العرب جميعاً من غير ما ابطاء
غير مجر إذا احاطت بنا النكبة يوماً اجهاشنا بالبكاء
فتنة ما لها سوى الضربة الخرساء في الابتداء والانتها
أيها الساسة الألى علمق الشعب عليهم ما عنده من رجاء
عالجوا ما يسودكم من خلاف ليس مثل الخلاف في الأدواء

إنه يمنح الشعوب انهياداً ويرىها مصائر التمسد
لم تكن مصر والعراق سوى غصنين طابا في سرحة غناه
لم يكونا في الشرق إلا جناحين يخالته من الأرزاء
يا حماة القطرين لا تمنحوا الخصم سلاحاً يقضي بنا للفناء
إن هذا الخلاف مهما يكن أمراً بسيطاً ففرصة الأعداء
أفلم تنظروا اليه بوالى غارتيه في ضحوة ومساء
ليس يرعاكم وإن وقع الهدنة إلا خصم من النبلاء
إنما خصمكم خسيس وقد عرّس فيكم بخدعة ودهاء
إنها هدنة الشقاء ولكننا حملنا حملاً على الأيمضاء
غير أنا اذا اتحدنا ولم ننزع الى الاختلاف والبهضاء
باكرتنا بشائر الخير والتوفيق عند الاقلاع والارساء
هذه قطعة من القلب أزجيتها قصيداً أصوغ فيه ندائي
اطردوا اسرائيل من كنف الشرق وإلا طوقتمو بالبلاء
بغداد : ١٩ حزيران ١٩٥٥ جلال الحنفي

خطبة في باندونغ

— مهداة الى الدكتور محمد قنزل الجمالي —

كانت خطابتك التي ألقيتها
أوضحت فيها للسياسة منهجاً
وشرحت أحوال الشعوب (وإنها
ورسخت للحكام أروع منهج
ومحضتهم نصيح الخير وأنت في
وانشدت لتحقيق السلام منقحاً
وأشدت بالأخلاق إن هي سيطرت
وشكوت ما فقدته من حرية
ورثيت للحق الذي عبثت به
وأبنت في باندونغ من سبل الهدى
وشجبت تمييز العناصر (فالورى
وهدمت دين الكرملين وأنه
(كفر برب العالمين ومنطق
وأبنت لا تحتاج فضل ابانة
سور نعيش وراه أمم من
قزجى جموعهم الى آجالها

في باندونغ خطابة الحكام
لم تحتجبه حقائب الزعماء
لجديرة بالشرح والافضاء)
ما فيه من خلل ولا إقواء
محض النصيحة أحذق الخبراء
لا كالسلام مبطناً بعداء
كانت بشير سعادة ورخاء
أمم تعيش بذلة وشقاء
في المفرين سياسة الافناء
في الحكم ما يسمو عن الأهواء
من آدم ولدوا ومن حواء
دين يبت شوائب البغضاء
متلبس بالفسق والاغواء)
ماذا وراء السور من أرزاء
الأموات لا أمم من الاحياء
كرها كما يزجى قطيع الشاء

(١) الاتواس لا تعني التضوين

لا يستطيع به امرؤ أن ينهري
ووصفت اسرائيل وصفك علة
بخت بها في الشرق كل بليغ
عزوة وتشريد وقتل شامل
وختمت بالقرآن رائع خطبة
ولئن فتنت الشرق في القائها
قد ما أوتيت من عظم الحجا
أمرني الجليل الجديد تحية
ما قلنها إلا وكل جوارحي
ولئن وفيت وكنت أصدق حاكم
بغداد في ١٥ حزيران ١٩٥٥

لين ما في لنفس من أشياء
قد عرست بكلمن لأحشاء
ما إن تقاس لهولها بلاء
ضجت عليه قوائم الاحشاء
كانت محل الشوق والاصفاء
فلكم فتنت الغرب في اللقاء
وروثع لأفكر والآراء
من شعر قد ضع في الشعراء
يشركني في الدظم ولا يحا
فلقد جزيت لقاء بوفاء
جلال الحنفي

ذبح ...

نساق الى الذبح في مشهد
شاه وممزي وباقورة
ضيل مدى الدهر لا ينتهي
وفي كل شهر على أرضنا
كذلك القوي له في الضفاف
وما إن يفيدك أن تستغيث

حري به أن يشير الأسمى
ليأكل منها امرؤ ما اشتهى
تعباً فيه ضررب القوى
عدوان يشتجران القنا
مطامع ليس لها منتهى
إذا اندم الحق بين الورى
جلال الحنفي

طبيب العقول

— مهداة الى الدكتور محمد خالد الشاذلي —

لأنني خالدي إذا أعزل الداء هرعنا نبغي لديه الشفاء
عبري يكاد ينفخ في الميت روحاً اذا سقاه الدواء
قد لعمري شأوت بالخلق جالينوس وهو الذي شأ الحكماء
كل دار على الطبيب عياد هو إما حضرت ليس عياد
صائب الحدس تلمس الداء في العلول مهما يثق عنك خفاء
واذا ما وجرت مرضاك بالعقار صبحاً نالوا الشفاء مسا
كم نفوس قد ارتوين من الصحة لولاك لم يزلن ظلام
وعقول دكت روايسها الأهوال دكا أقت منها البناء
لم تكن نستطيع صبراً على الأحداث يزرين بالورى إزراء
أي عقل يطبق أن يشهد المأساة تلو المأساة والأرزاء
ويرى الظلم سائداً ينشر الرعب بلا وازع ويزجي الشقاء
أترانا في غيب الدهر نلقى بعد هذا اليأس المرير رجاء
انتما اليوم في مجابهة الأرزاء يبكي أمواتنا الأحياء
فأعن هذه العقول على الأحداث إنا جئناك نبغي احتفاء
قد لعمري بلوت في حلبة الاحسان للناس ما استطعت بلاء

جلال الحنفي

تقدير واهابة

تليت في الاحتفال الذي أقيمته الموهبة امرنة في دمشق
تكريماً لوفود حلقة الدراسات الاجتماعية سنة ١٩٥٢

فن من صباحة وبهاء وأفانين من جوى وابتلاء
في دمشق وكل ما في دمشق فن في الابداع والانشاء
سكب الحسن عندها كل فن وجباها بالسحر والاغراء
أبن هاروت من مجامر هذا السحر والزمزومات والاغواء
سحر هاروت ليس شيئاً اذا قيس بسحر العيون في الفيحاء
إنها ذات أسهم نافذات أبداً ما لجرحها من شفاء
وقديماً كانت عيون الفواني في دمشق مصيبة الشعراء
يا دمشق الفيحاء ما أنت إلا مطلع من قصيدة عصماء
أنت انشودة الحياة على الأرض وأغرودة الهدى في لسان
يا بلاد الشام يا وطن التشبيب والفن والهوى والفناء
يا عبير الجمال يا نعمة الابداع يا بسملة الضحى والمساء
يا ربوع الحديث والفقه والتفسير والاجتهاد والافتاء
أنت دار الاسلام والمجد والقادة والفاطمين والخلفاء
كان فتح الأمصار يبدأ بالزحف حينئذ من هذه الأنحاء
والسواء الخفاق يعقد بالفوز وبالانتصار إثر السواء
كل يوم وللفتوح سماعة يصلون الأنبياء بالأنبياء

ذلك عهد مضى كريماً فهل في عوده بعد أن مضى من رجاء
يا وفوداً جاءت تكافح ما تلقاه في الشرق من طوى وشقاء
وأنت تنشد التكافل اللاتمام والمعوذين والفقراء
في سبيل المجموع من أجل أن يسمد كابدتمو كبير عناء
وتحملتمو لصالح هذا الجيل ما لا يطاق من أعباء
شهد الله أنكم في مجالي الخير أبلتتمو عظيم البلاء
همم ما عرفن عجزاً ولا ملن إلى الاشتكا. من إعياء
لكم في المآثر البيض دون الناس كل السهام والأنصاء
وعزيز علي أن لا أوفيكم بهذا القصيد حق الثناء
يا ملاك الإصلاح رفر عايناً بجناحيك في وسيع الفضاء
نحن في الشرق ما نزال على عهدك من داحس ومن غرباء
إننا أهل الشرق يهاكنا الجوع وفي أرضنا كنوز الثراء
نحن قوم نرضى الفساعة واليأس ونرمي بالعسف حكم القضاء
ذلكم دأبنا وتلكم طباع الناس في شرقنا بلا استثناء
قد صكفنا على التواريخ نلوا بلا عبرة ولا استيعاء
وأطلنا الكلام شعراً ونثراً بادعاء نزجيه إثر ادعاء
ونسينا أننا نعيش بعصر كفر القوم فيه بالخطباء
ما اصطفت هذه الحياة من الناس سوى العاملين دون وناء
إنما يفلح الألى روضوا النفس على حمل قسطهم من الأعباء

ليس للغافلين إن فانت الفرصة إلا أن يجهشوا بالبكاء
يا دعاة الإصلاح يا قادة الأفكار هل من إصاخر لندائي
أصلحوا حالنا جزينم من الله دعاة الإصلاح خير الجزاء
دمشق جلال الحنفي

مناجاة ..

أودعت عندك آمالي وأحلامي
إني على رغم ما عانيت من حرق
فأرى الحب إلا جرعة عذبت
وإني إن تركت الشام متجهاً
فليس لي فيه من ألمو بعشرته
بارية الحسن لا أشكو اليك سوى
عل الذي ألمب الآهات في كبدي
يمود بمنحني القيسا بفانتي
بادية الشام ١٠ / ١ / ١٩٥٣

وبت ألمو بتحناني وتهيمي
في الحب ما خلعتني ضيقت أياي
طهراً وإن نك قد شيبت بالأم
إلى العراق فمن كره وارغام
عن تركت ورأي في حمى الشام
نوى بضاعف أحزاني وأسقامي
فصفت منهن الحاني وأنعامي
في الشام إني إليها واجد ظام
جلال الحنفي

المرضة ..

لطف برف على الرضى وتحنان
خلائق كسناه الشمس ناصمة
إن التي عرّضت للسهد مقلتها
لقدستحق من الشكران عاظمه
عذراء تحبوك تشجيعاً وتسليّة
يا جارتا ما عساني أن أقول وقد
كم في الدياجي التي طال الأنين بها
رمت فيها أنا كالضئير حانية
ناغيقتنا وطيوف الموت حائمة
ما أن ذو علة إلا هرعت له
ولا شكا ألك إلا وأنت على
تجرين طول المدى من غير ما سأم
وينبزونك ما شئت خلافتهم
ما في مقالهم لو أنهم وزنت
كم ليلة بت ترعين المريض وما
تصاولين المنايا وهي عارمة
وتستردن الموتى حياتهم
سيان عندك في الزلنى اذا طرحت

ورقة ومواساة واحسان
نكرانها لسناء الشمس نكران
فطرفها حين نام الناس يقظان
وما يكفى منها الفضل شكران
فأنت رغم سهام الموت نشوان
أطرت أياديك أرواح وأبدان
رقت بأسماعنا من فيك ألحان
شكا لها السهد أطفال وصبيان
فاذ بكل كئيب النفس جذلان
ولم تصم عليه منك آذان
احتمال ما هو شاك منه معوان
جهد وسهد وأنعاب وحرمان
ونبز مثلك اجحاف وعدوان
إلا أكاذيب أشرار وبهتان
هجمت والنجم في الظلماء حيران
فتنتني وبها يأس وخذلان
كن لديه على الآجال سلطان
على الأسيرة أحرار وعبدان

لله درك يا ذات النطاق لقد
نذرت نفسك للتمريض واثقة
ورضتها لمواساة الألى مرضوا
وأنه شرف سام ومحمدة
فالخير أقدس ما وصت به رسل
وان هذي مقاطيع معطرة
أهدبك فيها مزاميراً ملحنة
وما تغزات بالأحداق فائدة
ولا تغزات بالأجفان فائرة
ولا تغزات بالنهدين كل فتى
ولا تغزات منها بالقوام وقد
ولا تغزات بالشعر الذي انسرح
ولا تغزات بالوجه العصبوح ولا
لكن تغزات بالروح النبيل ففي
وبالسجيا التي امتازت برفتها
وبالشعور الذي انساب الحنان به
وبالشعار الذي قد زان مفرقها
وبالحياة كأن الله خصه
وبالعفاف الذي شد النطاق له

فعلت ما عجزت عن مثله الجان
بأنه لضروب البر عنوان
وذاك في شرعة الاسلام ايمان
أن يفعل الخير مما استطاع انسان
وثبتته تعاليم وأديان
بها لفضلك في الاجيال إعلان
فيها الهوى بجنين الوجد يزدان
بهن هاروت مسحور وولمان
وكم تجنت على الأبواب أجفان
حر الهوى لهما ما عاش ظمآن
سبي النوى منه ممشوق وريان
فيه العيون وغاصت فيه أذهان
بالجيد تفديه آرام وغزلان
الروح النبيل لفعل الخير تبليان
وزانها خلق حلوة ووجدان
فكان فيه انما صبر وسلوان
فما حكمته بقالي الدر تيجان
بها فحسب فلم يمسسه نقصان
رمزاً تزكيه أذبال وأردان

نشيد الانشاد ..

أطلت سهادي لوعةً وتشوقاً
وأطلعت في عيني من الحسن هالةً
جمالاً وإبداعاً وسحر وفتنةً
نزلت دمشقاً خالي القلب من هوى
وما كنت أحجو انتي إذ أزورها
رأيت بها الحسن الذي قض مضجعي
وشردت عقلي في الكوابع غادة
كأنني لم أشهد ببغداد روضةً
ولا لمحت عيناها غيداً فواتنا
ولكنها الشام التي في رياضها
ففيها تغنى بالغرام كثير
هنا عرشت للعاشقين خمائل
أفاننتي مالي على الحظ حيلة

جلال الحنفي

دمشق : ١٩٥٣ / ١ / ٦

حنجرة ونغم

الى المقرئ العراقي الحاج عبدالقادر

أي فيثارة حيت من الله فهامت بصوتك الامتع
تنغني بهوائك النغم الساحر يسمو في جوه الامتع
إنما تعذب الفواصل إن زينتها بالتلحين والأسجاع
رائق الجرس لا يחדشه الترجيع والانقراض والانساع
كله رائق لدينا إذا ما رحت تنالو الانبطاء والامراع
يستوي في لذادة اللحن من فيك انخفاض الاصوات والارتفاع
وإذا ما تلوت آيا من الذكر تجلى في فنك الابداع
نظير الآي رائعات عليهن من الوحي رونق وشعاع
يتجلى على لسانك في الترتيل للناس الزجر والافتناع
كلما أشبعت الحروف بمدى فالى مدك الحروف جماع
وإذا ما غننت بالنون والتنوين طاب الانصات والاستماع
قوة في الأداء ما حازها القراء قبلاً وخبرة واطلاع
إنما هذه اللحون غذاء تشبه أنفاس وطباع
بغداد ١٩٥٥ / ٦ / ١٠ جلال الحنفي

جليسان ...



الشاعر الشيخ جلال الحنفي والى يمينه في الصورة معالي السيد شفيق
العاني - مدير الاوقاف العام السابق - في جلسة بتادي المنصور .

وقد صور الشاعر هذا المشهد باليتين التالين :

جليسان لم يجمعهما صفو مجلس على موردٍ من ألفة وولام
فما برحا والشر يحفظاً منها موافد بالاضغان ذات ضرام
جلال الحنفي

النهاية

[رتبته الشاعر المنفذ السيد عبدالرزاق محمد]